خطبة: طوفان الأقصى وحتمية الصراع

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمدلله نصير المؤمنين وولي المتقين لايُخلف وعده ولايُهزم جنده ولايُذل وليه وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له نصر عبده وأعزّ جنده وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن نبيّنا محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغرّ المحجلين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ،، وبعد

فاتقوا الله عباد الله " ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5 الطلاق)

معاشر المؤمنين

لازال طوفان الأقصى يهدر بحقائقه ونتائجه وآثاره ، وأعظمُ هذه الحقائق وأشدُّها وضوحا أن هذا الصراع مع الصهاينة ومن يدعمهم هو صراعٌ حتمي ، لامناص منه ولابديل عنه ، هذه الحتميةُ تُسقط دعاوى التطبيع والسلام والاستسلام ،،

هذه الحتمية ، عباد الله، ترتكز على محورين رئيسيين : الأول هو نصوصُ القران الواضحة البينة وأحاديثُ النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة في ثبوتها ، والصريحة في دلالتها ،

ومن ذلك قول الحقّ جلّ وعلا "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة:24].

ومنها قوله تعالى ": (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) [النساء :76]

وقال تعالى: (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [التوبة: 41]

أما سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة فملىء بالأدلة والشواهد على فرضية الجهاد ووجوبه والتحذير من التخلف او التخاذل والتخذيل عنه ، عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ( رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم.)

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم (رواه أحمد وأبو داود وصححه)

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم واضحةٌ في مواجهة اليهود قتلا وأسرا وإجلاءا عن المدينة بعد نكثهم للعهود وغدرهم .

هذه أدلة المحور الأمر الشرعي ، كتاباً وسنةً ، في وجوب الجهاد وحتمية الصراع مع الصهاينة وأعداءِ الأمة ، وهذا الصراعُ والجهادُ يكون فرضَ كفايةٍ حين يكون جهادَ طلب ، وهو سعي المسلمين لفتح بلاد الكفر لتخصع لسلطان الاسلام والمسلمين، ويشترط له الاعداد كما قال تعالى "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ،،،،"

اما حين يهجم ألاعداء على المسلمين او يحتلوا جزءا من أرض المسلمين فعندها يكون الجهادُ جهادَ دفع وهو فرض عين على كل قادر لحمل السلاح ، لايشترط له اعدادا ولاتكافوءا بين الطرفين .

معاشر المؤمنين

اما المحور الثاني لحتمية الصراع فهو الأمر القدري والكوني الذي كتبه الله عزّ وجل وقدّره وقضاه ، وأنبأ به النبي صلى الله عليه وسلم أمتّه لتكون على بينّة وبصيرة في مواجهتها للبهود الصهاينة ،

وذلك فيما ذكره ربّنا جلّ وعلا في فواتح سورة الإسراء فقال سبحانه " وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6)

قضى ربنا وكتب على بني إسرائيل أنهم سيفسدون في أرضهم مرتين ، وسيصاحب هذين الإفسادين علوٌ لهم على غيرهم ،

فإذا تحقق العلو الأول ، وقد تم ذلك في عهد داود وسليمان عليهما السلام فإنه ماقامت لليهود دولةٌ عبر تاريخهم إلا في ذاك العهد وفي الوقت الحاضر ، وقد صاحب ذلك العلو بعد سليمان عليه السلام ، إفسادٌ ونكوصٌ عن تعاليم كتابهم وأوامر الله تعالى لهم ، فسلّط الله عليهم عباداً أولي بأسٍ شديد ، وقيل أنه بختنصر البابلي وجيشه،

فجاسوا وتخللوا ديارهم ذهابا وإيابا قتلا وسبيا ، وساقوهم أسرى الى بابل ، ثم أعاد ربّنا جلّ وعلا الكرة لبني إسرائيل وأصبحوا اكثرَ عدداً وقوة وعادوا لوطنهم ،،

ثم قال الله تعالى " إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) ، أي : إذا جاء العلوُ والافسادُ الثاني ، وعلى راي المفسرين المعاصرين انه قيام الكيان الصهيوني منتصف القرن الماضي ، واي إفساد أخطر منه، فما وقع في العالم من إفساد اخلاقي واقتصادي وسياسي الا وكانوا هم وراءه ، واي علوٍ أشد من علوهم على الدولة العظمى وحكومات الغرب وتسلّطهم على قادته ومؤسساته ،

لكن وعدَ الله حقٌ صادقٌ ونافذ ، سيسلط الله عليهم عباداً له ليسوءوا وجوههم وليدخلوا المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة ، ويدمرّوا مابنوا وتطاولوا فيه تدميرا ،

ونظن أن أبطال فلسطين وغزة اليوم يحقّقون بدايات هذه النبوءة بإيمانهم وعبوديتهم لله تعالى وبجهادهم وصبرهم ، ومما يرجّح هذا القول للمفسرين ، ماجاء في ختام سورة الإسراء بقوله تعالى "وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (104) حكم الله عليهم ان يكونوا شتاتا في الارض ، فإذا حان وقت الإفساد والعلو الثاني جيء بهم من كل حدب وصوب ،

وهذا ماقامت به الحركة الصهيونية ، وماتم بعد وعدِ بلفور المشؤوم بقيام كيانٍ ودولةٍ لليهود في فلسطين ،

وهذا الاجتماع لهم إيذانٌ بهلاكهم بحول الله وقوته ، وهذا القول عباد الله ليس إدعاءا لنا معاشر المسلمين ، بل هي نبوءةٌ عندهم في توراتهم بما يُسمى بلعنة العقد الثامن الذي آن أوانه في هذا العقد بزوال كيانهم وزوال دولتهم ،

نسأل الله تعالى بقوته وعزته أن يعجّل هلاك الصهاينة وهزيمتهم وأن يرينا فيهم بأسه الذي لايُرد عن القوم المجرمين ولايدفع عن القوم الظالمين ،،

اقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

فإذا أضفنا لتلك الآيات أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومنها " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله. " (رواه البخاري ومسلم)

علمنا يقينا عباد الله أن الصراع مع الصهاينة حتمي ، وأنّ الجهادَ هو السبيل الوحيد والطريقُ الأوحد للتعامل مع الصهاينة والانتصار عليهم وتحرير الأوطان والمقدسات ، فهل بقي لدعاةِ التطبيع والاستسلام والخذلان حجة ،

وهل بقي للمخذلين والمرجفين وجهٌ في توهين العزائم وإثارة أحاديث الإفك ؟

دعاة التطبيع والتخذيل إنما يخالفون أمر الله تعالى الشرعي كتاباً وسنة ، ويعارضون أمره وقضاءه القدري ، "،، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21يوسف) ،،

ونحيي في هذا المقام موقف بلدنا المشرّف على جميع الأصعدة السياسية والاعلامية والنيابية والخيرية في نصرة الشعب الفلسطيني امام هذا الإجرام الصهيوني الآثم ورفض مكيدة التطبيع الآثمة ،"،،، وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40الحج)